

أضواء البيان

@ 239 @ عَالِيَهُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ { ، وقوله تعالى مقرراً له : { وَمَا كَانَ لِيَّ
عَالِيَهُكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا - أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي } ، وقوله
تعالى : { إِنَّ عِبَادِي لَشِدِّ لَكَ عَالِيَهُمْ سُلْطَانٌ إِلَّا - مَنِ اتَّبَعَكَ
مِّنَ الْغَاوِينَ } . .

وللعلماء عن هذا الإشكال أجوبة . منها ما ذكره الزمخشري قال : .
فإن قلت : لم نسبه إلى الشيطان ، ولا يجوز أن يسلمه على أنبيائه ليقضي إن إيتابهم
وتعذيبهم وطره ، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحاً إلا وقد نكبه وأهلكه ، وقد تكرر في
القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب ؟ .

قلت : لما كانت وسوسته إليه ، وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه □ به من النصب
والعذاب نسبه إليه ، وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى □ في دعائه ، مع أنه
فاعله ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل
به من البلاء ، ويغريه على الكراهة والجزع ، فالتجأ إلى □ تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف
البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل . .

وروي أنه كان يعود ثلاثاً من المؤمنين . فارتد أحدهم فسأل عنه ، فقيل : ألقى إليه
الشيطان أن □ لا يتلى الأنبياء الصالحين . وذكر في سبب بلائه : أن رجلاً استغاثه على
طالم فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه . وقيل . أعجب
بكثرة ماله انتهى منه . .

ومنها ما ذكره جماعة من المفسرين : أن □ سلط الشيطان على ماله وأهله ابتلاء لـأيوب .
فأهلك الشيطان ماله وولده ، ثم سلطه على بدنه ابتلاء له فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها ،
فصار في جده ثآليل ، فحكها بأظافره حتى دميت ، ثم بالفخار حتى تساقط لحمه ، وعصم □
قلبه ولسانه . (وغالب ذلك من الإسرائيليات) وتسليطه للابتلاء على جسده ، وماله وأهله
ممكن ، وهو أقرب من تسليطه عليه بحمله على أن يفعل ما لا ينبغي . كمداهنة الملك المذكور
، وعدم إغاثة الملهوف ، إلى غير ذلك من الأشياء التي يذكرها المفسرون . وقد ذكروا هنا
قصة طويلة تتضمن البلاء الذي وقع فيه ، وقدر مدته (وكل ذلك من الإسرائيليات) وقد ذكرنا
هنا قليلاً . .

وغاية ما دل عليه القرآن : أن □ ابتلى نبيه أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ،
وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر ، ووهبه أهله ومثلهم معهم ، وأن أيوب نسب

